

مذكرة مفاهيمية خاصة بمراجعة التصنيف الدولي المقنن للتعليم (إسكد)

نوفمبر 2008

1. السياق العام

كلما ازداد الوعي إلى دور التعليم في التنمية البشرية وبناء المجتمعات والنظم الاقتصادية تزايد الطلب لإثبات أثر التعليم وكيفية تحسين أداء نظم التعليم الوطنية. ينظر واضعو السياسات على نحو متزايد إلى المقارنات عبر البلدان لقياس مدى التقدم نحو تحقيق الأهداف مثل التعليم الأساسي والتعلم مدى الحياة. هذا ويستخدم واضعو السياسات مؤشرات خاصة بجودة نظم التعليم وإنصافها وفعاليتها في الدول الأخرى بهدف تعزيز جهودهم لتحسين نتائج التعلم.

أعدت اليونسكو عام 1970 التصنيف الدولي المقنن للتعليم (إسكد)، استجابة لهذا الطلب، ليكون بمثابة "أداة مناسبة لجمع إحصاءات التعليم وتبويبها وعرضها سواء فيما يتعلق بفرادى البلدان أو على الصعيد الدولي. ويعتبر إسكد أول إطار جرى استحداثه لتسهيل مقارنة المؤشرات الخاصة بالتعليم عبر الدول كما تمت الموافقة عليه أثناء المؤتمر الدولي للتربية (جينيف 1975)، ويعرف أيضا بإسكد¹ 76.

لكن في أواسط التسعينيات دعت الحاجة إلى تحسين تصنيف إسكد كي يعكس بشكل أفضل التطورات الجديدة الخاصة بنظم التعليم. وعلى أثر ذلك عمد المجتمع الدولي إلى تحسين الإطار المفاهيمي وتطبيقه. كما أقر المؤتمر العام لليونسكو هذه التنقيحات خلال دورته التاسعة والعشرين في نوفمبر عام 1997 وأصبح يعرف باسم "إسكد 1997".

وعكس تصنيف إسكد 1997 المنقح مختلف أشكال التعليم والتدريب المهنيين كما عكس التنوع المتزايد في الجهات التي توفر التعليم واللجوء المتزايد للتعليم عن بعد وغيره من وسائل التعليم التي تستند إلى التكنولوجيات الجديدة. ومع أن إسكد يتضمن برامج وأنواع التعليم المختلفة² فقد ركزت التنقيحات التالية على التعلم المنظم بشكل خاص.

وعلى الرغم من محافظة إسكد على محوريه للتصنيف عبر مستويات التعليم ومجالات الدراسة فقد تم إدخال بعض التعديلات على هذا الإطار إذ تناقص عدد مستويات التعليم من 8 إلى 7 كما تضمن مستوى جديدا (المستوى 4 - التعليم بعد الثانوي غير التعليم العالي) ليشمل برامج متقاطعة ما بين التعليم الثانوي والتعليم العالي. , عرف التعليم العالي بدوره تقسيما إلى مستويين عوضا عن ثلاث مستويات. كما ازدادت مجالات التعليم لتتضمن 25 فئة بالمقارنة مع 21 في إسكد⁷⁶.

¹ أقرها في ما بعد المؤتمر العام لليونسكو (باريس عام 1978)

² يتضمن إسكد التعليم النظامي والتعليم غير النظامي والتعليم المستمر والتعليم عن بعد والتعلم طوال الحياة والتعليم لجزء من الوقت والتدريب المهني الخ

وعلى أثر التصديق على إسكد 1997 أعطت الوكالات الدولية المسؤولة عن تجميع البيانات الخاصة بإحصاءات التعليم الأولية لتطبيق التصنيف المنقح. واشتملت هذه الجهود على ورشات إقليمية خاصة بإحصاءات التعليم قام بتنظيمها معهد اليونسكو للإحصاء بالإضافة إلى مراجع ومواد أخرى صادرة عن الدول الأعضاء في كل من منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي ومعهد الإحصاء الأوروبي (يوروستات)، بالإضافة إلى مباحثات خاصة بإسكد خلال اجتماعاتهم السنوية في مجال إحصاءات التعليم. ويدعم إسكد إحصاءات التعليم الدولية والصادرة عن معهد اليونسكو للإحصاء وعن كل من منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي ومعهد الإحصاء الأوروبي (يوروستات) بما فيها الجهود المبذولة لرصد الانجاز العالمي نحو تحقيق أهداف التعليم للجميع والأهداف الإنمائية للألفية.

ومنذ العام 2000 تعاونت الوكالات الدولية لتحديد المسائل الناجمة عن تطبيق إسكد 1997 وحلها. كما عيّرت السلطات الوطنية خلال المؤتمر العام لليونسكو في أكتوبر عام 2007 عن رغبتها بأن يقوم معهد اليونسكو للإحصاء بإعادة تقييم إسكد على ضوء التغييرات التي طرأت منذ تنقيحه عام 1997³. وسيقوم معهد اليونسكو للإحصاء بتقديم التوصيات لتحسين الإطار المفاهيمي الخاص بإسكد وتطبيقه وعرضه للموافقة عليه من قبل المؤتمر العام لليونسكو في عام 2011.

2. المبررات الموجبة

بعد مرور 10 سنوات على تطبيق إسكد بات من الأولويات التمتع بهذا التصنيف مرة أخرى إذ تعتبر السلطات الوطنية أنه لا بد من تحديث إسكد ليعكس التغييرات الأساسية التي طرأت على نظم التعليم والصعوبات المتعلقة بتطبيقه خاصة في ما يتعلق بالتعليم العالي. هذا وقد حددت الوكالات الدولية عدداً من المسائل الخاصة بالإطار المفاهيمي وتطبيقه على المستويين الإقليمي والعالمي.

وتواجه الدول مشاكل تتعلق بالتطبيق عندما تسعى إلى تصنيف نظمها حسب المعيار الدولي وأبرزها:
- الميل إلى تصنيف المؤسسات عوضاً عن البرامج التي توفرها تلك المؤسسات (مثلاً قد توفر مراكز التدريب المهني برامج حسب المستوى 4 وبرامج حسب المستوى 5 ب)
- تصنيف برامج حسب مستوى إسكد على أساس تماثل الاسم بين برامج التعليم الوطنية ومستويات إسكد (على سبيل المثال قد تتضمن "برامج التعليم ما بعد الثانوي" البرامج التي تقدمها معاهد التعليم الفني ومعاهد الفنون التطبيقية ومعاهد التعليم المهني وكليات المعلمين).
- ومع أن المستوى 4 من التصنيف الدولي يشير إلى "ما بعد الثانوي غير العالي" فهذا لا يعني أن تصنف كافة البرامج في هذه المؤسسات على المستوى الرابع من إسكد.
- قد تدمج برامج الطفولة المبكرة لتشتمل على البرامج التي لا تتناسب مع معايير المستوى صفر من التصنيف الدولي: التعليم قبل الابتدائي.

كما وهناك العديد من المسائل المفاهيمية التي ينبغي التطرق إليها بما فيها توضيح للتعريف المعتمدة، وقد تحتاج بعض هذه المسائل المفاهيمية إلى مراجعة أكثر شمولية وبحث معمق.

ومن المسائل التي تحتاج إلى تقييم أكثر عمقاً:

- يمثل تصنيف برامج التعليم المهنية أو التقنية التي تمتد على سنتين (أو أكثر) والتي يمكن الالتحاق بها بعد التخرج من المرحلة الثانية من التعليم الثانوي مثلاً مناسباً يدل على الحاجة إلى توضيح إضافي في ما يتعلق بمعايير التصنيف الحالية لمستويات إسكد 4 (التعليم ما بعد الثانوي غير العالي) و 5- ب (المرحلة الأولى من التعليم العالي الذي لا يؤدي إلى تأهيل خاص بالبحث المتقدم وقد يختص بمهنة معينة). ولا بد من عمل إضافي لتمييز أفضل بين هذين المستويين كي تتمكن الدول من تصنيفهما بدقة نسبة لأحد المستويين وبشكل أكثر اتساقاً عبر الدول.

- لا يزال تحديد التصنيف الدولي حسب المستوى 4 (التعليم بعد الثانوي غير التعليم العالي) غير واضح إذ أنه ينطوي على مصطلحات مثل "تغطية الحيز بين مرحلتين" و "غير متقدم بشكل بارز" لتحديد البرامج المصنفة على هذا المستوى. وقد أدى غياب الوضوح في هذا المعنى إلى تضمين فئات عديدة من البرامج المصنفة على هذا المستوى بما فيها البرامج المهنية أو المؤسسات التي تعتبر ما بعد ثانوية في الدولة المعنية والبرامج قبل الجامعية التي يلتحق بها عدد ضئيل من الطلاب الذين يتخرجون من المدارس الثانوية قصد متابعة تعليمهم العالي بالإضافة إلى البرامج المصنفة للكبار الذين يرغبون في العودة إلى الجامعة والبرامج التي تقدمها المؤسسات التي تعتبر "خارجة" عن نظام التعليم النظامي.

- تغييرات خاصة بهيكلية نظم التعليم على غرار تمديد التعليم الأساسي ليشمل المستوى صفر من التصنيف الدولي (التعليم قبل الابتدائي) أو المستوى 3 من التصنيف الدولي (المرحلة الثانية من التعليم الثانوي).

- إعادة هيكلة البرامج المصنفة لتعليم الطفولة المبكرة التي لا تتناسب مع النظرة الحالية إلى ما يشكل "التعليم" في المستوى صفر من التصنيف الدولي (التعليم قبل الابتدائي).

- قد لا تنعكس بدقة التغييرات التي طرأت على نظام التعليم في أوروبا على مستويات التعليم العالي الحالية : المستوى 5 من التصنيف الدولي (المرحلة الأولى من التعليم العالي) و المستوى 6 من التصنيف الدولي (المرحلة الثانية من التعليم العالي).

يشكل التمييز بين المشاكل الخاصة بالتطبيق والمسائل المفاهيمية عملاً ضرورياً بيد أنه ينطوي على تحديات كما تشير إليه التغييرات التي طرأت على التعليم العالي في أوروبا. وقد ركزت المباحثات الجارية حول هذه المسألة على حل هذه المشاكل من خلال تطبيق أفضل لمعايير إسكد الحالية (المستوى 5) من التصنيف الدولي و المستوى 5ب من التصنيف الدولي أو عن طريق إجراء تغييرات في أدوات جمع البيانات.

3. إستراتيجية المراجعة

ستتضمن إستراتيجية المراجعة أربعة أنشطة أساسية:

1. تحديد مدى المراجعة

سيشمل مدى المراجعة المسائل التي جرى تحديدها على إثر المباحثات مع الجهات الإقليمية و المنظمات الشريكة مثل منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي ومعهد الإحصاء الأوروبي (يوروستات). و بالتالي سيرتكز العمل على النظر في التعاريف الحالية و معايير التصنيف لتحديد الحاجة إلى القيام بمراجعة الهيكلية العامة أو تعاريف مفاهيمية جديدة خلال مرحلة الاستطلاع هذه. و بهدف تحقيق هذه الغاية سيقوم معهد اليونسكو للإحصاء بتشكيل هيئة فنية استشارية من شأنها أن توفر إرشادات خاصة باستراتيجية المراجعة و تشارك في المشاورات و تدعم توجيه البحث كما أنها ستساعد في تحضير التوصيات.

و ستعكس هذه الهيئة الاستشارية الفنية التشكيلة المتنوعة بما فيها التمثيل الجغرافي والإلمام بالتصنيف الدولي وطريقة استعماله والخبرة في مجال إحصاءات التعليم ومعرفة محتوى المناهج عبر الدول.

2. تنظيم استشارات إقليمية واستشارات الخبراء لإعداد مسودة التوصيات

تعتبر الاستشارات الإقليمية و استشارات الخبراء مرحلة حاسمة في هذه العملية بما أنه لا يمكن التطرق إلى مجمل المسائل إلا من خلال فهم الحاجات الإقليمية ودور الخبراء الفاعل. وتتضمن المسائل البارزة منذ عام 1997 تعميم مفهوم "التعليم الأساسي" و تركيز أكبر على هيكلية تعليم الطفولة المبكرة ومستويات أعلى خاصة بالمؤهلات اللازمة للتدريس بالإضافة إلى مرونة متزايدة في مجال تعلم الكبار. وستستلزم هذه المسائل وتلك التي تم عرضها في سياق الاستشارات الإقليمية خبرة الاختصاصيين في هذا المجال وإرشاداتهم للحصول على توصيات سليمة خاصة بالتحسينات التي ينبغي إدخالها على إسكد.

وقد جرى تنظيم اجتماع إقليمي أول في أيلول عام 2008. كما تمت الموافقة على هذا الاجتماع بين كل من معهد اليونسكو للإحصاء ومنظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي ومعهد الإحصاء الأوروبي (يوروستات) قبل أن يقبل الاقتراح الخاص بمراجعة إسكد من طرف المؤتمر العام لليونسكو في نوفمبر عام 2007. وكانت الغاية من هذا الاجتماع مناقشة المسائل لتحسين قابلية المقارنة الدولية المتعلقة بإحصاءات التعليم وتحديد مساهمة المنطقة في هذه المراجعة. وأدت المباحثات إلى النتائج التالية: الحاجة إلى تحديد أنسب لمستويات التعليم العالي (وخاصة البرامج المصنفة حسب المستويين 5أ و 5ب و المستوى 4 من التصنيف الدولي (التعليم ما بعد الثانوي غير العالي) وإلى تحديد الاختلاف بين التوجه الخاص بتصنيف البرامج وغايتها ومناسبتها مع البرامج بكل مستوى (إسكد 2 و 3 و 4) وإلى تجديد تعريف التحصيل التعليمي الذي يجري استعماله لغايات دولية، وإلى تطوير أبرز لتصنيف برامج التعليم غير النظامي.

وسيتم تنظيم اجتماعات إقليمية أخرى بالتعاون مع مكاتب اليونسكو الإقليمية وطائفة من الخبراء الإقليميين والجهات المعنية. ومن شأن هذه المناقشات التأكد من أن تلبية التوصيات المقترحة الحاجات الإقليمية. ستسعى هذه الاجتماعات، فضلا عن تحديد المشاكل الراهنة، إلى استكشاف الإصلاحات الإقليمية الخاصة بالتعليم والتغييرات المتعلقة بهيكله نظم التعليم منذ عام 1997 والتي قد تؤثر على تمثيلها في إطار إسكد. هذا وستعالج الاجتماعات المسائل المنبثقة الأخرى. وسيدعى الخبراء من الهيئة الاستشارية الفنية الخاصة بإسكد إلى المشاركة في هذه الاجتماعات الإقليمية.

3. سيجري توزيع ومراجعة تقرير مرحلي خلال المؤتمر العام لليونسكو عام 2009 كما ستجرى استشارة رسمية للدول الأعضاء لإثبات التوصيات النهائية، سيتم اعتماد التوصيات خلال المؤتمر العام لليونسكو عام 2011.

ومن المتوقع أن يعرض التقرير المرحلي تقييما للانعكاسات الناجمة عن التغييرات المقترحة على تصنيف إسكد ومدى إمكانية تطبيقها.

وسيرسل الاقتراح الخاص بمراجعة إسكد أو تنقيحه في إطار استشارة رسمية إلى الدول الأعضاء والمنظمات الشريكة كافة وذلك قبل عرضه على المؤتمر العام لليونسكو عام 2011 للمصادقة عليه.

4. إبلاغ النتائج

يكن أساس نجاح هذه العملية في اعتماد إستراتيجية تواصل فعالة. وسيقوم معهد اليونسكو للإحصاء بالمبادرات التالية لتحقيق هذه الغاية:

- عرض العمل المستمر الخاص بمراجعة إسكد خلال الاجتماعات الدولية مثل المؤتمر العالمي حول التعليم العالي واجتماعات التصنيف المتعلقة بشعبة الإحصاءات في الأمم المتحدة وفي إطار الاجتماعات الأخرى؛
- إنشاء صفحة إنترنت خاصة بإسكد تحتوي على معلومات خاصة بالأنشطة المستمرة وتوفيرها بشكل منظم؛
- ترويج شامل للتوصيات الأخيرة لإخبار المستخدمين بالتأثيرات الناجمة عن هذه التغييرات للتوصل إلى الإحصاءات التعليمية القابلة للمقارنة دوليا.

4. النتائج المتوقعة ورنامتها

2008

- (أ) وثيقة أو وثائق تلخص المسائل كافة (التي جرى حلها والتي لم يتم حلها بعد) وتوصية تتضمن المسائل التي يمكن أخذها بعين الاعتبار في إطار المراجعة والاستشارات الإقليمية. سيتم نشر هذه الوثيقة أو الوثائق على الدول والخبراء والوكالات الدولية.
- (ب) تكليف بتحضير مستندات خاصة بالمسائل الرئيسية التي جرى تحديدها في الوثيقة أو الوثائق الملخصة المذكورة أعلاه.

يرحب معهد اليونسكو للإحصاء بعروض التعاون لتحضير مستندات تقنية مفصلة تتعلق بمجالات إسكد الرئيسية والتي من شأنها أن تشكل جزءا من عملية المراجعة.

وستعرض هذه المستندات خلال الاجتماعات الإقليمية وإلى هيئة إسكد الفنية الاستشارية التي سيطلب منها أيضا أن تساعد في اختيار المسائل الرئيسية.

(ج) جدول الأعمال المؤقت الخاص باجتماعات إسكد الإقليمية التي ستعقد عام 2009.

(د) الاجتماع الأول لهيئة إسكد الفنية الاستشارية.

2009

(أ) نشر تقرير مرحلي.

- ب) تنظيم الاجتماعات الإقليمية ونشر التقارير التي تحتوي على نتائج الاجتماعات وعرضها على هيئة إسكد الفنية الاستشارية.
- ج) تجميع مسودة التوصيات.
- د) عرض العمل الخاص بمراجعة إسكد في مجال التعليم العالي على هيئة خلال المؤتمر العالمي للتعليم العالي واجتماعات التصنيف المتعلقة بشعبة الإحصاءات في الأمم المتحدة.

2010

- أ) استشارة رسمية عالمية بين الدول الأعضاء والمنظمات الشريكة.
- ب) تقديم نتائج الاستشارة الرسمية وتحضير المسودة النهائية.
- ج) إثبات هيئة إسكد الفنية الاستشارية للتوصيات النهائية.

2011

- أ) ترجمة التوصيات النهائية.
- ب) عرضها لتصديق المؤتمر العام عليها في خريف 2011.
- ج) إبلاغ التوصيات إلى الدول الأعضاء.